مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٢٠:١٦–١٨؛ ٢٨–٣٦)

في تلك الأيام ارتأى بولسُ أن يتجاوز أفسس في البحر لئلاَّ يَعرِضَ له أن يُبطئَ في آسِية، لأنه كان يَعجَلُ حتى يكون في أورشليم يومَ العنصرة إن أمكنه* فمن ميليتُسَ بعث إلى أفسس فاستدعى قسوسَ الكنيسة* فلمَّا وصلوا إليه قال لهم* احذَروا لأنفسكم ولجميع الرعيَّة التي أقامكم الروحُ القدسُ فيها أساقفةً لترعوا كنيسةَ الله التي اقتناها بدمه* فإنّي أعلمُ هذا أنَّه سيدخلُ بينكم بعدَ ذهابي ذئابٌ خاطفةٌ لا تُشفِقُ على الرعية* ومنكم أنفسكم سيقوم رجالٌ يتكلَّمون بأمورٍ ملتوية ليجتذبوا التلاميذَ وراءهم* لذلك اسهروا متذكرينَ أني مدَّةَ ثلاثِ سنين لم أكفُفْ ليلاً ونهاراً أن أنصحَ كلَّ واحدٍ بدموع* والآن أستودعكم يا إخوتي اللهَ وكلمةَ نعمته القادرةَ أن تبنيكم وتمنحكم ميراثاً مع جميع القديسين* إنّي لم أشتهِ

الإيمان والمجد

إنجيل اليوم هو صلاةٌ عائليةٌ قدّمها الرب يسوع لله الآب، يطلب فيها من أجل عائلته التي هي التلاميذ والكنيسة أي جماعة المؤمنين. هي صلاة قبل مواجهة الصليب والموت، وقد امتلأت هذه الصلاة بالعذوبة، لأنه يواجه الموت من أجل تقديس أحبائه. في العهد القديم، بارك يعقوب أبناءه الإثني عشر رؤساء القبائل، قبل موته، وبارك موسى الأسباط الإثني عشر أيضاً قبل موته، والآن يبارك السيد المسيح الكنيسة في العالم كلّه قبل تقديم حياته ذبيحة حبٍّ من أجلهم. الآن يسلّم تلاميذه في يدي الآب أثناء عبوره طريق الصليب، فإنه ليس من قوة أخرى يمكن أن تحفظهم وإيّانا سوى النعمة الإلهية.

لقد وضعت الكنيسة المقدسة هذا الإنجيل في الأحد الذي نقيم فيه تذكار آباء المجمع المسكوني الأول، تماهياً مع الجهد الذي بذله هؤلاء، بنعمة الروح القدس، في تحديد دستور الإيمان. نعلن في دستور إيماننا ما نعرفه عن الله، هذه المعرفة بحسب كلمات الرب يسوع هي الحياة الأبدية (يو ١٧: ٣). معرفة الله ليست مجرد معرفة فكرية، لكنها معرفة شخصية يتداخل فيها الفكر مع الحب، الثقة مع الرجاء، الذكريات مع التطلعات، الأخذ مع العطاء، الحرية مع الطاعة، إنها خبرة حياة كاملة نحياها مع الله. لقد سمح الرب لأحبائه أن يشاركوه في حياته الإلهية، أن ينموا في معرفته إلى الأبد، وهذا ليس أمراً بسيطاً عابراً، إنه نعمة إلهية لا نعي أحياناً عظمتها فنقابلها بلا مبالاة. يسعى مَن يحب البحوث العلمية كلّ أيام حياته ليتعلّم أموراً تختص بهذا العالم، ويفتخر عند اكتشافه أموراً جديدة تتعلّق بالمادة المخلوقة. كم يجب علينا نحن بالحري أن نسعى لنتعرّف على خالق هذا الكون وكلّ ما فيه. إن معرفة الله لا تجوز مقارنتها بالمعارف الدنيوية المباركة، لأنّ الأولى لا حدود لها وتدوم إلى الأبد والثانية محدودة تنتهي مع انتهاء هذه الحياة وأحياناً قبل ذلك. إنّ مَن يسعى لمعرفة أمور هذا العالم يتعرّف على أعمال الله التي قد تقوده إلى صانعها، أما مَن يتنعم بمعرفة الله فهو يعرف مباشرة

العدد ٢٢/٢٠١٢
الأحد ٢٧ أيار
أحد آباء المجمع المسكوني الأول
تذكار القديس الشهيد
في الكهنة إلاديوس
اللحن السادس
إنجيل السَحَر العاشر

فِـضَّـةَ أو ذهبَ أو لـبـاسَ أحدٍ* وأنـتـم تـعـلـمون أنَّ حاجاتي وحاجاتِ الذين مـعـي خَـدَمَـتْـهـا هـاتـان اليدان* في كُلِّ شيءٍ بيَّنتُ لكم أنَّه هكذا ينبغي أن نـتـعبَ لـنساعدَ الضُّعفاءَ وأن نـتـذكَّـر كـلامَ الـربِّ يسوع. فإنَّه قال إنَّ العطاءَ هو مغبوطٌ أكثرَ من الأخذ* ولمَّا قـال هـذا جثـا عـلـى ركـبـتـيـه مـع جـمـيـعـهـم وصلَّى.

الإنجيل

(يوحنا ١٧: ١–١٣)

في ذلك الـزمـان رفـع يسوعُ عـيـنيـه إلى السمـاء وقـــال يـــا أبتِ قـــد أتت الساعةُ. مجِّد ابنَك ليمجّدَك ابنُك أيضاً* كما أعطيتَه سـلـطـانـاً عـلـى كـلِّ بشرٍ ليعطيَ كلَّ من أعطيتَه لهُ حـيـاةً أبـديَّـةً* وهـذه هـي الحياةُ الأبديةُ أن يعرفوك أنت الإلـهَ الحقيقـيَّ والذي أرسلتَه يسوع المسيح* أنا قد مجَّدتُك على الأرض. قد أتممتُ الـــعـــمـــلَ الـــذي أعـطيتَني لأعملَه* والآن مجّدني أنت يا أبتِ عندك بالمجد الذي كان لي عندك مـن قـبـلِ كونِ الـعـالم* قد أعلنتُ اسمَك للناس الذين أعطيتَهم لي من العالم. هم كانوا لك وأنت أعطيتَهم لي وقد حفظوا كلامَك* والآن قد علموا أنَّ كلَّ ما أعطيتَه لي هـو مـنك* لأنَّ الـكـلامَ الذي أعطيتَه لي أعطيتُه

مبدع كلّ الأمور.

في هذا الإصحاح من إنجيل يوحنا نجد أيضاً كلاماً كثيراً حول المجد، وقد طلب يسوع مجد أبيه. كلُّ أمجادِ هـذا الـعـالم لا يـهـتمّ المسيح لأجـلـهـا، إنما مـا يشغلـه هو المجد الذي لا تنظره العيون الجسدية، هو الغلبة على إبليس وإطلاق الأسرى من الجحيم. فبالإضافة إلى الأمجاد الدنـيـويـة الـتـي نـالـهـا، مجَّده الآبُ أيضـــاً إذ قـــام مـــن بين الأمـــوات، وأرسل الروح القدس على تلاميذه وأسس مملكته في قلوب البشر. هذا ما كان يشغله ويصلي لأجله. لقد أخلى الكلمة نفسه حتى نلتقي به ونتعرف عليه وعلى حبه ونتحد به فنتمجَّد معه: «هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبـديـة» (يـو ٣: ١٦)، أي يـتـنـعـم بـالمجد الأبدي. إن مجد الآب والإبن والروح القدس هو مجد واحد، ونحن بسبب حبّ الله لـنـا نـتـنعم بشركة المجد من خلال مساهمتنا في العمل الخلاصي.

يرى المغبوط أوغسطينوس أن الـكـلـمـة الـيـونـانـيـة «ذكصا» التي تـعـنـي المجد تُـفسَّـر في الـلاتـيـنـيـة بكلمة Clarifica، أي يـجـعـل الأمـر ساطعاً. فعندما يكشف الإبن عن الآب ويـظـهـر حـقـيـقـتـه، تـتـعـرَّف الخليقة على حقيقة بهائه فتسبّحه. وعندما يقوم الإبن من بين الأموات، تعرفه الخليقة أنه ابن الله وتمجّده. ومـع حـلـول الـروح الـقـدس عـلـى الـتلاميذ إبتدأوا يبشّرون بـالمسيح الـذي عرفوه وبـنـاءً على بشارتهم مجّد الناسُ اللهَ ولذلك قال يسوع عنهم: «وأنا قد مُجّدت فيهم». من هـنـا الـتـمـجيد مرتبط بـالمعرفة أي بـالإيمان، ولـذلك قـيـل في الـكـتـاب المقدس: «طوبى للذين يسكنون في

ديارك، يسبّحونك إلى أبد الأبد» (مز ٨٤: ٤)، أي مـغـبـوطـون هـم الـذيـن يـنـالـون معرفتك فـهـم يـحـيون في تسبـيـح ومجد دائـمَين. مَن يتنعم بهذه المعرفة ينظر مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآةٍ ويتغيّر إلى تلك الصورة عينها منتقلاً من مجد إلى مجد (٢ كور ٣: ١٨).

تجدر الإشارة إلى أن كلَّ أقنومٍ في الـثـالـوث القدوس يمجّد الآخر، فمَن أراد أن يتنعم بالمجد لا يجوز أن يمجّد نـفـسـه: «فـلـيضـئ نـورُكم هكذا قدّام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنـة، ويمجّدوا أبـاكـم الـذي في السموات» (متى ٥: ١٦).

ألا أهّلنا الله جميعاً أن تتبعنا رحمتـه جميـع أيـام حياتنا لنسكن في بيت الرب مدى الأيام (مز ٢٣: ٦)، وإذ ننمو على هذه الحال في معرفته، نمجّده ونتمجّد فيه إلى الأبد.

خدمة الذبيحة

بعد أن يقتطع الكاهن الحَمَل من القربانة المخصصة للذبيحة، يضعه عـلـى الصـيـنـيـة المقـدسـة مـقـلـوبـاً ويـقـطـع في وسـطـه (أي في الـلـبّ) عـاموديـاً وهـو يقول: «يُذبح حَمَل الله الرافع خطيئة العالم، من أجل حـيـاة العـالم وخلاصـه»، ثم أفقياً وهـو يـقـول: «بصليبك ايـهـا المسيح سُحق العذاب ووُطِئت قوة العدو». المسـيـح ربّـنـا هـو الحَمَل الإلـهـي القادر أن يرفع خطيئة العالم، وبهذا الـوصف أشـار إليـه السابق المجيد يوحنا المعمدان لما رآه آتياً ليعتمد (يـو ١:٢٩). وهـو حـمـل فصـحـنـا الحقيقي، بعدما كان حمل الفصح الـيـهـودي رمـزاً لـه عـلـى مدى الـعـهد القديم. حمل العهد القديم كان يُذبح كفارة عن الخطايا وحسب، أما حمل فصحنا الإلهي، ففي ذبيحته إبطال

لهم. وهم قَبِلوا وعَلِموا حقًّا أنّي منك خرجتُ وآمنوا أنَّك أرسلتَني* أنا من أجلهم أسألُ. لا أسألُ من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتَهم لي لأنَّهم لك* كلُّ شيءٍ لي هو لك وكلُّ شيءٍ لك هو لي وأنا قد مُجّدتُ فيهم* ولستُ أنا بعد في العالم وهؤلاء هم في العالم. وأنا آتي إليك. أيُّها الآبُ القدُّوسُ احفظهم باسمك الذين أعطيتَهم لي ليكونوا واحداً كما نحن* حين كنتُ معهم في العالم كنتُ أحفظُهم باسمك. إنَّ الذين أعطيتَهم لي قد حفِظتُهم ولم يَهلِكْ منهم أحدٌ إلاَّ ابنُ الهلاكِ ليتمَّ الكتابُ* أمَّا الآن فإنّي آتي إليك. وأنا أتكلَّم بهذا في العالم ليكونَ فرحي كاملاً فيهم.

تأمل

«إن العطاء هو مغبوط أكثر من الأخذ».

لنتمّم أعمالاً صالحة بها نخلُص نحن ويستفيد منها إخوتنا في الإنسانية. أوّل هذه الأعمال ورأسها هو الصدقة التي تساعد وتقوّي وتُحيي الصلاة والطهارة والصوم وكل فضيلة أخرى. ماذا يعني أن تصوم وأنت قاسي القلب؟ وإن صلّيتَ وأنت لا تحبّ؟ وإن حفظت جسدك لا للخطيئة وحسب بل لمبدئها، وهو يعيد الحياة للعالم إذ إنه يعيد تكوين الإنسان على ما كان مراد له من الله الخالق أصلاً. بذبيحة المسيح يستعيد الإنسان صورة الله ومثاله التي كانت قد أفقدته إياها الخطيئة. والكاهن يقطع في الحمل شكل صليب، لأن أداة الذبيحة كان الصليب، وصليب السيد صار هو السلاح الذي به هُزمت قوة الشيطان مبدأ الشر.

يعيد الكاهن قلب الحمل و«يطعن» بالحربة تحت حرفي IC (أي يسوع) مستذكراً حَدَث الطعن (يو ١٩: ٣٤) قائلاً «وإن واحداً من الجند طعن جنبه بحربة، وللوقت خرج من جنبه دم وماء والذي عاين شهد وشهادته حق»، ويسكب في الكأس المقدسة خمراً وماء. لقد رأى آباؤنا القديسون في الدم والماء الخارجين من جنب السيد رسماً مُسبقاً لسرَّي المعمودية والقداس الإلهي، والكنيسة من هذين السرين وُلدت. إذاً يسكب الكاهن الخمر والماء ويبارك بيمناه الكأس المقدسة قائلاً: «مبارك هو اتحاد قدساتك كل حين الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين». ذلك أنه من هذا الجرح في جنبه الطاهر «خلق» المسيح الكنيسة، كما أن حواء من جنب آدم خُلِقت. الكنيسة وُلدت من جنب السيد وهو راقد (ميت على الصليب) وحواء ولدت من جنب آدم وهو نائم. هذا هو بالتحديد ما نعنيه بقولنا «لمّا طُعِنتَ بحربة انبعتَ للبشر عدم الموت» في أول الخدمة. وكما قُلنا آنفاً، يتمم الكاهن في خدمة الذبيحة الإلهية حَدَث الفداء الإلهي بأدقّ تفاصيله، وبالنبوءات القديمة التي بشّرت به، لا تمثيلاً أو استذكاراً لحَدَث تاريخي غابر بل اشتراك فعلي، باسم الكنيسة كلها، في حَدَث الفداء الأزلي **المستمرّ**.

في هذا السياق نورد صلاةً لأبينا البار سيرابيون تُتلى على تهيئة الخبز المخصص لقرابين التقدمة، يقول فيها: «كما أن حبّات القمح التي أتت من الحقول متفرّقة تصير متى طُحنت وعُجنت معاً خبزاً واحداً، وكما أن حبّات العنب المتفرّقة في الكروم تصير، متى عُصرت معاً، خمراً واحدة، هكذا اجمع يا ربنا كنيستك المقدسة من كل الأمم وكافة الأقطار واجعلها كنيسة واحدة حيّة جامعة».

بعد الانتهاء من تهيئة الحمل الإلهي، تنتقل بنا خدمة الذبيحة إلى جمع الكنيسة حول المسيح ربّها وفاديها. هذا الجمع ترمز إليه الأجزاء (على شكل مثلّثات) التي يقطعها الكاهن من القربانة ويضعها بالترتيب المخصص لها حول الحمَل الإلهي، كما يلي: أول جزء يقطعه الكاهن هو «لإكرام وتذكار سيدتنا المجيدة الفائقة البركات والدة الإله الدائمة البتولية مريم التي بشفاعاتها يا رب اقبل هذه الذبيحة على مذبحك السماوي». يضعه الكاهن عن يمين الحمل الإلهي ويقول: «قامت الملكة عن يمينك موشحة ومزينة بثوب مذهّب». نبدأ بالعذراء الكلية القداسة لأنها وإن كانت بشراً مثلنا، هي البوابة التي منها عبَرَ الله إلينا متجسّداً. المسيح إلهنا هو رأس جسد الكنيسة، والعذراء الكلية القداسة هي رقبة هذا الجسد. هي تحمل الرأس للجسد، وبها يتّصل الجسد برأسه. لحظة قبلت العذراء بشارة الملاك لها، صارت على الفور أرفع قدراً «بغير قياس» من الملائكة، لأنه «مع الصوت تجسد سيد الكل»

طاهراً وقلبك من حجر؟ لهذا فإنّ الجهاد نفسه يصبح مقبولاً لدى الله عندما ترافقه الرحمة.

... هل تريد أن يحبّك الرب؟ إجعله مديناً لك مُقرضاً إيّاه ما ستقدّمه للفقراء. لا توكل إدارة أموالك واستثمارها للناس. المسيح مستعدّ ليس فقط لأخذها وحفظها بل لزيادتها أيضاً وإعادتها إليك مع ربح عظيم. لا أحد يستطيع أن يسلبها من يديه الإلهيتين، بينما تكون بين أيادي الناس في خطر فقدانها في كل لحظة. إذاً، أعطِه إيّاها لكي يُعيدها إليك مضاعفة، عندها لن يكون هناك أغنياء أو فقراء، أقوياء أو ضعفاء، دائنين أو مدينين. أعطه إيّاها لأنّه «مغبوط العطاء أكثر من الأخذ» (أع ٢٠: ٣٥). قد يقول أحدهم: «أعطيتُ»، مع ذلك لا تتوقف أبداً عن العطاء، حتى ولو كانت لديك أموالٌ قليلة فيجب ألاّ تُوقف الصدقة.

لكن هل تعرف متى تكون الصدقة حقيقية ومرضية لله؟ عندما تتمّ بلطف وليس بجفاء، برغبة وليس بغضب، بفرح وليس بحزن، «لأن المعطي المسرور يحبّه الله» (٢ كور ٩: ٧).

القديس يوحنا الذهبي الفم

فيها، وهو الذي منه ترتعد الملائكة. وبعدما خدمت سر التدبير الإلهي كما خدمته، بأقصى الاتضاع والتفاني والانسحاق من أجل تحقيق مقاصد الرب الخلاصية، صار لها بديهياً أن تجلس «ملكة» عن يمين ابنها المسيح الإله. بعض المضلين يتهمنا بالمغالاة في إكرام والدة الإله. لهؤلاء نقول لو لم يرد اللهُ لها هذه المكانة وهذا الإكرام لما تجسّد منها.

المجمع المسكوني الأول

التأم المجمع المقدس المسكوني الأول في نيقية بيثينية (تركيا) في سنة ٣٢٥ على عهد القديس الملك قسطنطين الكبير. ومن أشهر الآباء الذين حضروه ألكسندروس أسقف القسطنطينية وأوسيوس أسقف قرطبة (إسبانية) والكاهنان ثيتون وفكنديوس مندوبا سلفستروس بابا رومة وألكسندروس بطريرك الإسكندرية، وكان منافساً للقديس أثناسيوس الكبير وكان هذا شماساً، وافسطاثيوس بطريرك انطاكية ومكاريوس أسقف أورشليم وبفنوتيوس واسبيريدون ويعقوب ومكسيموس الذين ازدانوا بالمواهب الرسولية واحتمال عذابات الشهداء.

وكان عدد آباء هذا المجمع حسب ما وصل إلينا في تقليد الكنيسة المقبول ٣١٨ عدا عدد وافر من القسوس والشمامسة، وقد دعي هذا المجمع للنظر في بدعة آريوس الذي جدّف على الإبن الكلمة – كلمة الله – وقال عنه انه مخلوق وغير مساوٍ للآب في الجوهر. وبعد ان رذل المجمع بدعته وحكم عليه وضع دستور الإيمان الذي عرف باسم هذا المجمع.

ومما جاء في المجمع: «نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق كل شيء، ما يُرى وما لا يُرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب ومن جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كلّ شيء ما في السماء وما على الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد وتأنّس. وتألم وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء، وسيأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات. وبالروح القدس، وكل مَن يقول انه كان وقت لم يكن فيه ابن الله، أو انه قبل أن يولد لو يكن، أو انه خلق من العدم، أو انه من جوهر يختلف عن جوهر الآب أو طبيعته، أو انه مخلوق أو انه عرضة للتغير والتبدل فالكنيسة الرسولية الجامعة تقطع من الشركة كل مَن يقول هذه الأقوال.

سبت الأموات

نهار السبت ٢ حزيران ٢٠١٢ وقبل أحد العنصرة تُقام ذكرى الأموات الراقدين على رجاء القيامة. لذلك تُقام القداديس الإلهية في كافة كنائس الأبرشية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb